جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم علوم القران

الميدان النفسي

جرائم حزب البعث

م.م عروبة عبد الله حسين

١٤٤٥هـ

٢٠٢٣ _ ٢٠٢٤م

إن م يخْءَ نظام الحكم السابق الى السلطة يف العراق كان ضمن خطة مدروسة ومقررة مند بدايات القرن الما يض. والخطة بدأت على شكل مراحل تكمل أحداه ا الآخر ابتدا ءً من اسقاط النظام المل يك يف العراق الذي كانت تؤيده بريطانيا. اذ ظهرت قوى استعمارية جديدة يف العالم بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وبدأت هذه القوى الاستعمارية الجديدة بإزاحة الاستعمار اليْيطا يِن من المنطقة وكل رموزه وجاءت بالنظام الجمهوري الى العراق. ولم تعلن هده القوى الاستعمارية الجديدة عن نفسها بشكل سافر وصري ح وبقيت مست ية واكتفت ب يويد العراق وكثري من دول العالم الثالث بالمساعدات مثل الحنطة والارز والحليب مجانا لتحسر ي صورتها كقوى محبة للشعوب الساعية للتحرر من الاحتلال الانكلر يي.

المحور الأول: الآليات النفسية والاجتماعية ال يث استعملها نظام الحكم السابق

افتعل نظام الحكم السابق)[6] جملة من الظواهر والآليات عند تسنمه للسلطة عام 1968 بهدف احداث تغير يات عميقة يف سيكولوجية الانسان العرا يف، وبنية المجتمع العرا يف. للتمهيد الى مرحلة الاحتلال العسكري للعراق لاحقاً من قبل القوى الاستعمارية الجديدة. ومن أبرز الظواهر والآليات ال يث أفتعلها النظام البع يث:

1. ظاهرة الندرة والشحة

بدأت ظاهرة اختفاء المواد الغذائية من السوق بمجرد وصول النظام السابق للسلطة يف العراق عام 1968. حيث بدأت تخت يف مواد غذائية أساسية من السوق وبشكل مفا حْى ومفتعل مثل الحنطة وم ا صاحبها من جلبة إعلامية حينها تتعلق بالحنطة المسمومة، وإختفاء معجون الطماطم، والبيض، والدجاج، والبطاطا ،والسجاير...الخ. فلم تكن تم يض مدة قصرية من الزمن دون إختفاء مادة أساسية من السوق وبشكل كامل .

)6 (يجب الانتباه الى ان هذه الآليات والظواهر التي افتعلها نظام الحكم الس اابق ليس ات من بنات أفكار رمو النظام ،ولكنها نصائح وتوصيات صادرة من القوى الاستعمارية الجديدة الى النظام لتطبيقها.

ظاهرة اللهاء

ومن هذه السياسة المقصودة ظاهرة)عدنان القي يس(على سبيل المثال، اذ بدأ الناس يتكلمون عليها صغارا وكبارا. الى جانب اقامة المهرجانات الغنائية والفنية وإستقدام المطربر ي والفنانر ي العرب، وجانب التوسع يف فتح الملا يه الليلية ومحال ٍشب الخمور، والسماح لدور السينما بعرض الأفلام الباحية، وجلب الراقصات من دولة عربية معروفة وبشكل غري مسبوق، وكذلك جلب بنات الليل من الفلبر ي...الخ.

آلية الرعب والتخويف

قام النظام السابق بن ٍسر الرعب والتخويف يف العراق بوسائل عدة منها اعدام المناوئر ي للنظام وإعدام شبكات التجسس)المزعومة(وعلى رؤوس الاشهاد لبث الرعب بر ي المواطنر ي وافتعال ظواهر اجتماعية مرعبة مثل)أبو طيْ(و)تجنيد الفتوات(أو ما يطلق عليهم بالمصطلح العرا يف الشع يثْ)ا لأشقياء(للعمل ضمن سلك ال ٍسرطة، واعطائهم رتب اً عسكرية ٍشفية لفرض هيبة الدولة على المواطنر ي وبالقوة والتخويف .

آلية الافقار والتجويع

وتتمثل هده الآلية بظاهرة الحصار الاقتصادي ال يث يمكن وصفها بأنها من أخطر الظواهر ال يث عا ن منها الشعب العرا يف اذ استطاع النظام السابق بها تدمري القدرة ال سرائية للمواطن العرا يف وإفقاره اذ اضطر العراقيون الى بيع كل ما يمتلكونه لسد احتياجاتهم، وكذلك صرب المنظومة الأخلاقية للمواطن العرا يف وتف ر يس الفساد بكل أنواعه وصوره. وأصبح اغلب العراقير ي)خصوصا يف المنطقتر ي الوسط والجنوبية(تحت خط الفقر بمراحل عديدة، وقام النظام بافتعال شكات وهمية تقوم بأخ ذ أموال المواطنر ي ومدخراتهم بحجة الاستثما ر، ثم الهروب برؤوس الأموال هذه خارج العراق. وهذه ال سركات يف الحقيقة كانت تديرها المخابرات العراقية تحت مسميات وهمية مثل)سامكو(وغريها. كذلك افتعال نزول سعر صرف الدولار يف عام 1994 الى م ا يقرب من 100000 دينار عرا يف بعد ان كان يبلغ م ا يقرب من 400000 دينار عرا يف حيث إستطاع النظام بهده اللعبة الاقتصادية من سحب الكثري من أموال العراقير ي ومدخراتهم .

آلية الضغط والعقاب النف يس

وذلك بالِبقاء على ظاهرة تقليل تزويد الطاقة الكهربائية. فمن المعلوم ان النظام السابق عمل الكثري من المشاري ع العملاقة يف عقد التسعينات من القرن الما يض مثل برج الاتصالات يف بغداد والجسر ذي الطابقر ي وغريها ولكنه لم يبذل اي جهد حقي يف لحل ازمة الكهرباء. بل انه استغل هده الظاهرة لخدمته للضغط علىالعراقير ي ومعاقبتهم بعد أحداث ا لنتفاضة الشعبانية. فيما أب ف العاصمة بغداد خارج منطقة الضغط بتأمر ي الكهرباء لها بشكل دائم .

آلية التطه ت العر يف والمذهر ي ث

قام النظام السابق بعملية تطهر ي عر يف ومذه يثْ كبرية اذ شجع المواطنر ي العراقير ي والعرب– وعلى وجه الخصوص من المنطقتر ي الجنوبية والوسط– على الذهاب الى المنطقة

الشمالية وقدم لهم مغريات ي‌ف هذا الصدد. كما شجع المواطنر ي الاكراد على الم ي‌حْء الى وسط العراق وجنوبه بهدف تغيري خارطة المنطقة الجنوبية والوسط والشمالية .

وقام بعملية تطهري مذه ي‌ثْ هائلة مستغلا الحرب المفتعلة ضد إيران. فالمعروف ان غالبية الجيش العرا ي‌ف آنذاك وخصوصا الجنود والرتب الصغرية هم من سكان المنطقتر ي الجنوبية والوسط وبتعبري أدق من العراقير ي)الشيعة(. اما الرتب العُلى وأجهزة الامن والمخابرات وأجهزة الامن الخاصة فإن منتسبيه ا من سكان محافظات صلاح الدين، والانبار، وديالى، ونينوى. أي من العراقير ي)السنة(. ومعروف أن ضحايا الحروب يكون معظمهم من الجنود والرتب الصغرية، أي من العراقير ي)الشيعة(.

آلية الافقار العل ي‌م والثقا ي‌ف

قام النظام بأكيْ عملية تفري غ وافقار ثقا ي‌ف وعل ي‌م ي‌ف التاري خ لشعب من شعوب الارض اذ استعمل النظام السابق عقاب الحصار المزعوم ي‌ف عقد التسعينيات من القرن الما ي‌ض وقام بشكل ظاهري غري حقي ي‌ف بمنع أساتذة الجامعات والمهندسر ي وا لأطباء من السفر خارج العراق. ولكنه ي‌ف الحقيقة كان يقوم بتهريبهم الى خا رج العراق بخدعة رخيصة ومكشوفة و ي‌ه دفع م ا يقرب من مليون دينار عرا ي‌ف للحصول على جواز عرا ي‌ف)مزور!!(للهروب خارج العراق، وب هذه الخدعة المكشوفة، وضغط الحصار المخيف ترك العراق ع ّسرات الآلاف من المهندسر ي وأساتذة الجامعات والأطباء الى جانب ع ّسرات الآلاف من العمالة الوسط الماهرة. وخري دليل على ذلك وجود م ا يقرب من 5000 طبيب عرا ي‌ف ي‌ف انكل يا وحدها الآن.

المحور الثا ي‌ن : الآثار والتبعات النفسية والاجتماعية وال تبوية

ان تبعات الآليات والظواهر المذكورة يف هذا العنوان ال يث استعملها النظام السابق بتوصيات مبا ر شة من أسياده المستعمر الجديد كان يقصد منها تحقيق أهداف بعينها والخوض يف تفاصيل هذه الاهداف قد تنت يهى الى تشعبات عديدة لسنا يف حاجة لها، لذا سوف تتم الشارة الى أهم الاهداف وأخطره ا ال يثكان المستعمر الجديديهدف الى تحقيقها باستعمال السلطة البعثية بالآليات والظواهر ال يث أُشري اليها سابقا و يه :

١.صرب الدين السلا يم والقيم والعادات الأخلاقية السامية السائدة يف المجتمع العرا يف.

٢.إفراغ العراق من طاقاته وقياداته الدينية، والعلمية، والثقافية، والفنية إما عن طريق التصفية الجسدية أ و بإجبارهم وبش ث الطرق على مغادرة العراق .

٣.صرب أسس النظام ال يبوي بإجبار المعلمر ي والمدرسر ي وأساتذة الجامعات ممن رفض مغادرة العراق على العمل باع ةً متجولر ي يف الأسواق لتحمل تكاليف الحياة مما شجع على إعلاء قيمة الجهل والحط من قيمة الثقافة .

٤.تفتيت الأواصر والروابط الاجتماعية ال يث كانت تشد النسيج الاجتما يع العرا يف وتأكي د قيم الطائفية والعشائرية والمناطقية .

٥.زرع بذور الفساد يف المجتمع العرا يف الذي نحصد آثاره الآن .

٦.زرع أحاسيس الضعف والعجز يف شخصية المواطن العرا يف حد الاستسلام .

تأهيل الشعب العرا يف نفسيا واجتماعيا وفكريا الى تقبل فكرة التدخل الخار يحْى لتخليصه من النظام الديكتاتو ري القم يعى والاستبدادي، ثم تقبل فكرة الاحتلال من قبل الاجن يثْ لاحقاً .